

الثـلـاثـاء 10-05-2011

1348- رسالـة دـ. صـادـق السـامـرـائـى (2)

(عبر الشـبـكة العـربـية لـلـعـلـوم النـفـسـيـة)

دـ. صـادـق السـامـرـائـى إـلـى دـ. يـحيـى الرـخـاوـى . . .

هـذـه كـلـمـات تـوارـدت وـأـنـا أـقـرـأ قـصـيـدـتـك مـرـة أـخـرى
مـتـأـمـلا، أـسـمـيـتـها "وعـى الطـين"

هـذـه كـلـمـات إـنـتـالـت عـلـى السـطـور ، فـعـبـارـاتـك
فيـها طـاقـات أـخـرى وـاقـتـرـابـات تـجـاـزـوـزـ المـكـتـوب ، وـرـبـما أـخـدـتها
إـلـى ما تـسـعـى إـلـيـه ، أـوـ قدـ أـغـرـقـتـها بـا لاـ تـطـيقـ ، لـكـنـي أـرـفعـها
إـلـى حـضـرـة وـعـيـكـ ، عـلـهـا تـكـونـ إـنـسـكـابـةـ فـكـرـيـةـ روـحـيـةـ عـطـرـةـ
ذـاتـ عـبـقـ يـسـرـ النـاظـرـينـ.

وـتـقـبـلـ جـوـهـرـ الـودـ

* * *

أـخـي صـادـقـ الـاقـرـبـ مـنـ الـاقـرـبـ

أـنـا الـذـي أـقـحـمـ هـوـامـشـيـ الـقـديـعـةـ عـلـى نـغـماتـكـ الـقـلـيلـ فـضـلـ
تـقـلـيـيـ لـصـفـحـاتـيـ الـمـرـكـونـةـ ، وـمـنـ ثـمـ تـخـرـيـكـ وـعـيـ فـتـوـجـهـ ضـامـ معـ
وـعـيـ أـخـرـ أـقـرـبـ فـعـلـاـنـ الـأـقـرـبـ ، وـقـدـ عـثـرـتـ عـلـىـ بـعـضـ ماـ سـمـحتـ
لـنـفـسـيـ أـنـ أـضـيفـهـ كـهـوـامـشـ مـتـوـاضـعـةـ ، بـعـدـ أـنـ تـوقـفـتـ - تـقـرـيـبـاـ
عـنـ قـرـضـ الشـعـرـ زـمـنـاـ طـوـيـلاـ - إـلـىـ أـنـ حـرـكـتـهـ بـقـصـائـدـكـ الـطـازـجـةـ ،
رـبـماـ تـرـاجـعـ الشـعـرـ عـنـ بـعـدـ أـنـ حلـ حـلـهـ مـاـ أـسـمـيـتـهـ "نـقـدـ النـفـ
الـبـشـرـىـ" وـهـوـ الـمـارـسـةـ الـعـلـاجـيـةـ الـتـيـ تـعـيـدـ تـشـكـيلـيـ مـعـ مـرـيـضـ
بـاسـتـمـارـ ، فـإـذـاـ بـيـ أـفـاجـأـ أـنـاـ نـقـرـضـ الشـعـرـ مـعـ بـاـ يـتـخـلـقـ
مـنـاـ مـنـ وـعـيـ بـشـرـىـ جـدـيدـ يـعـلـمـ حـلـ التـنـاثـرـ المـنـذـرـ أوـ الـمـاثـلـ ،
وـهـوـ يـحـتـويـهـ مـاـ أـمـكـنـ ذـلـكـ ، رـبـماـ !!

عـنـوـانـ قـصـيـدـتـكـ الثـانـيـةـ هـذـهـ "وعـى الطـينـ" ذـكـرـنـ بـنـهـاـيـةـ
قـصـيـدـةـ لـمـ يـقـبـلـهـاـ أـحـدـ ، حـتـىـ شـيـخـيـ بـجـيبـ مـحـفـظـ ، لـأـنـهـ كـانـتـ فـيـ
"هـجـاءـ الـبرـاءـ" ، لـعـلـىـ كـنـتـ أـعـنـىـ بـهـذـاـ الـهـجـاءـ أـنـ أـعـرـىـ تـلـكـ
الـبـيـضاـعـةـ الـمـاسـخـةـ الـتـيـ تـصـلـنـاـ مـنـ تـسـطـيـعـ مـسـتـورـدـ لـهـذـهـ الـمـوجـاتـ
الـمـثـالـيـةـ أـوـ الـحـالـةـ خـتـ عـنـاـوـينـ بـرـاقـةـ ، رـبـماـ كـتـبـتـهـ آمـلـاـ أـنـ

ننتبه، وينتبه شبابنا بالذات إلى مسئولية التغيير، وألام النمو والتطور، وبذلك يمكن أن أميز له بين البراءة الخائبة (المستوردة غالباً) والفطرة الراخمة القادرة على احتواء وتفعيل كل ما خلقنا الله به كما خلقه، بصرامة يا أخي ساوري الشكوك مؤخراً في هذه المفاواة التي احتفى بها هؤلاء الأجانب الطيبون وهم يقرظون شبابنا الذين يخوضون قربة الحرية الصعبة بكل هذا الحماس الواعد غير المضمون في أن، فعلاً رحبت ثم فزعت لدوى التصفيق والثناء عليهم، وخفت على شبابنا أن يصدقوا ويطربوا، فيتزاخوا ويتراخي معهم وخفن أحوج ما نكون إلى غير ذلك لما هو بعد ذلك. خشيت على شبابنا الذي ضحي بدمائه الطاهرة أن يخدع في البراءة الففلية كقيمة فهائية ويرضى بها دون أن يدرى أنها يمكن أن تفرغ طاقتها القتالية التي محتاجتها "طول الوقت"، "طول العمر"، "طول الدهر" فتجهض الانفاسة ولا تحول إلى ثورة، أنت تعلم يا أخي "صادق" أن الثورة لا تتحقق إلا إذا تحققت، وقد عدت أتبين مغزى مجاني لهذا النوع من التسطيح الختمل ، حتى لو كان يشارك أو يقتدى باللوجات الخضراء، ويتسنى بالياسين والرياحين وما إلى ذلك، في حين أن الدماء، تسيل، وسوف تسيل أكثر، وخفن ننتقل من خدعة البراءة إلى زخم الفطرة

كل ذلك أثاره في عنوان قصيدتك "وعي الطين" ، فقفز لي من قصيديتى القديمة هامش مناسب، وأصبح عنوانها الأوضح: في هجاء البراءة: المستوردة، فلقد أنهيت القصيدة بقول:

"جحافل البشر"

تغوص في اشتياق

في الطين والأمل"

ولكن دعنا نستمع لك أولاً إلى قصيدتك الثانية بتاريخ 26 إبريل 2011.

* * *

د. صادق السامرائي

(1)

بكى وما ابتسם

لأنه المولود من عدم

قد غاضه النسيم

فانبعثق الندم

فأدرك التراب

وعانق الندم

لأنه احتضر

فجوهر الآهات

مراـدـنـا اـنـتـشـرـ

(2)

بـلـى

مـنـ يـقـتـلـ التـرـابـ

سـيـمـتـطـيـ الهـوـاءـ

وـيـنـهـرـ الشـرـورـ

وـيـطـلـقـ النـدـاءـ

وـيـسـأـلـ الهـبـاءـ

عـنـ مـنـتـهـيـ الـبـشـرـ

فـيـدـرـكـ الـأـعـماـقـ جـوـهـرـ

يـتـمـاهـيـ فـيـ كـنـهـ قـطـرـةـ

يـتـنـقـىـ مـنـ رـجـسـ الرـغـبةـ

فـيـنـتـصـرـ عـلـىـ الطـينـ

وـيـغـادـرـ مواـطنـ اللـعـبةـ

هـوـامـشـ دـ.ـ يـحـيـيـ

تحـضـنـ الفـكـرـةـ معـنـاـهاـ

يـسـتأـذـ لـفـظـ :ـ"ـيـعـلـئـهـاـ"ـ ؟ـ

تـتأـبـىـ

تـهـجـعـ فـرـحـ رـحـمـ الـفـجرـ الـقـادـمـ

تـتـمـلـصـ مـنـ قـضـبـانـ الـكـلـمـةـ

:-----:

تـتـماـزـجـ -ـ فـيـ ذـرـاتـ الـكـونـ -ـ الـذـرـاتـ

لاـ يـفـشـيـ أـحـدـ سـرـهـ .ـ

الـزـرـقـةـ وـالـطـبـقـاثـ ،ـ

وـرـحـيقـ الـطـمـيـ،ـ وـطـيـنـ الـجـسـدـ وـأـنـفـاسـ الـجـنـسـ

إـيـقـاعـ تـلـاشـيـ الأـشـيـاءـ الـمـغـمـوـرـةـ

ذـائـبـةـ فـيـ الـمـطـلـقـ .ـ

أَتْلُولُبُ فِي جَذْلٍ صَاحْبٌ.
نَ قَصِيدَةٌ : الرِّعْمُ وَالْأَنْغَامُ

د. صادق السامرائي

(3)

هو البريء وما برأ
هو الأمير وما أمر
هو المسنون وما ابتنهج
لأنه مسجون
برمزه الدوار
كالساجر المسجور
بموقد الأسرار
والخائز المنذور
في الكوثر الموجوع
هل يعلن الرحيل
عن قبضة المصير
العاشق الفتان
قد أدرك المسير
فنزع القناع
وغاب في السجير
هو امش د. يحيى
وسط الحياة كلها
(بها ... بدونها)
نصبُت خيمتي:
ناجيت ثُعْباناً وحيداً
أناملى ترتاح فوق شوك
حضرت حفلأ ساهراً في وكم
صاحب نملةٍ وحيدةٍ ،
فحللة عنيد

كـلـمـتـ فـرـخـا عـاجـزـا قـدـ أـسـقـطـتـهـ قـسوـةـ الـرـيـاحـ ،
حـلـمـتـهـ مـهـنـدـهـاـ لـعـشـهـ فـوـقـ الشـجـرـ ،

.....

وـفـاظـ قـلـىـ بـالـسـماـحـ وـالـشـجـنـ :

يـمـاتـشـانـ حـطـئـاـ عـلـىـ فـنـنـ

د. صادق السامرائي

(4)

بـرـ الحـقـيقـةـ لـاـ يـقـبـلـ الـأـغـرـارـ

لـأـنـهـ عـمـيقـ

وـقـاعـهـ سـحـيقـ

فـاجـاهـلـ الـجـهـولـ

لـاـ يـعـرـفـ الـمـأـمـولـ

فـالـنـارـ مـنـ مـاءـ

وـمـاءـ مـنـ نـارـ

فـكـيفـ الـبـحـارـ سـجـرـتـ

مـنـ جـذـوةـ الـيـقـينـ

هـوـامـشـ دـ.ـ يـحيـيـ :

.....

-4-

خـبـأـتـهـ عـنـهـمـ جـمـيعـاـ فـحـنـيـاـ كـبـدـىـ ،

أـلـبـسـتـهـ أـلـسـاءـ أـقـنـعـهـ :

الـنـبـضـ،ـ حـشـىـ،ـ لـؤـغـتـىـ،ـ

الـوـهـجـ،ـ فـكـرـىـ،ـ مـنـتـهـائـىـ،ـ قـبـلـتـىـ.

تـبـسـمـتـ فـسـرـهـاـ ،ـ

خـمـسـثـ حـبـلـ الـورـيدـ كـفـهاـ .

(من قصيدة: المصيغ)

د. صادق السامرائي

(5)

مـنـ الذـىـ بـصـرـ

فالنور قد سطع
والقلب قد وقع
والنبض ما هتف
كأنه الحجر
وحلما استفاق
تدارك الأثر
 وأنه كدح
فأحضر القدح
ليعقب الأنوار
من دوحة الفرج
فاختصر الأكونان
بخطة الرجح
هو امش د. يحيى

-6-

فأضاء وعيى بالمنى،
تمتد بعد المنتهي.
يا فرحتى: لست أنا.
هى فرحة الطير الذى تطايرت خيلاته،
ثم الثقة بأمه
حملاته تحت جناجهما، وأودعته فى الفتن،
هى فرحة السُّكك الذى رجع المياه،
من بعد ما ذاق الجفاف الموت فى قر الرمال الساخنة.
(من قصيدة: الصقيع)

د. صادق السامرائي

(6)

المولود من رحم كن
هو امش د. يحيى

-6-

...يا مقوذ الزمان لا تُطلقْنى
ثقلة ومرعيبة :
قوله "كُن".

لو 'كان' : بت بائسا ،
لو 'كان' طرت نورسا ،
لو كان درث حول نفسى عبشا !
(من قصيدة : عفوا فعلتها)

د. صادق السامرائي

هو الذى سعى
والمجهوف هو الذى ما وعى
فكيف تسرى الأشواك
في عروق المحتوى
وتتغلغل ببدن الحقيقة
إن الكواكب لتصبح
والأرض تصرخ
من خشية الإنجاب
ورعشة إنبعاث
لكنزها المختوم
هل وقع الجدار
ونهض الحضور
وطارت القلوب
لوقتها الموعود
يا أيها المشور
بذرة التراب
كأنك الوليد
من بعد ما ولد

2011/4/26

ہو امش د۔ یحیی

ورضعت من جرى عيون لا تغييف
ورأيَّثُ يسرى بأوراق الشجرْ ،
وشربَّتْ قطراء بهيجا في الثدى .
وطعمَّتْ شهدا رحيقا في الثمرْ ،
وسعَتْ في صمت طائر شَدَا
صاحبَتْ صمتاً رصينا في الحجزْ
من قصيدة : المقطوع